يولد من غير أب إذ الأولاد تنسب إلى الآباء ولا تنسب إلى الأم إلا إذا فقد الأب
وجيها في الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وهي وإن كانت نكرة لكنها موصوفة
وتذكيرها للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين
من الله سبحانه وتعالى وقيل إشارة إلى علو درجته في الجنة أو رفعه إلى السماء
وصحبة الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا أي يكلمهم حال كونه طفلا
وكهلا كلام الأنبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي
من مضجعه وقيل إنه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر أحواله
المختلفة المتنافية إرشادا إلى أنه بمعزل عن الألوهية ومن الصالحين
حال ثالثة من كلمة أو ضميرها الذي في يكلم قالت رب أنى يكون لي ولد ولم
يمسسني بشر تعجب أو استبعاد عادي أو استفهام عن أنه يكون بتزوج أو غيره
قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل جبريل أو الله وجبريل حكى لها قوله تعالى
إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون إشارة إلى أنه كما قدر أن يخلق الأشياء
مدرجا بأسباب ومواد يقدر أن يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب
والحكمة والتوراة والإنجيل كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلبها وإزاحة لما
أهمها من خوف اللوم لما علمت أنها تلد من غير زوج أو عطف على يبشرك
أو وجيها والكتاب الكتبة أو جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما
ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم منصوب بمضمر على
إرادة القول تقديره ويقول أرسلت رسولا بأني قد جئتكم أو بالعطف على
الأحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق وكأنه قال وناطقا بأني قد جئتكم
وتخصيص بني إسرائيل لخصوص بعثته إليهم أو للرد على من زعم أنه مبعوث إلى
غيرهم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب على البدل من أني قد جئتكم
أو جر بدل آية أو رفع على هي أني أخلق لكم والمعنى أقدر لكم وأصور شيئا مثل
صورة الطير فأنفخ فيه الضمير للكاف أي في ذلك المماثل فيكون طيرا بإذن
الله فيصير حيا طيارا بإذن الله سبحانه وتعالى نبه على أن إحياءه من الله تعالى لا
منه وأبرئ الأكمه والأبرص الذي ولد أعمى أو الممسوح العين وروي أنه ربما
كان يجتمع عليه ألوف من المرضى من أطاق منهم أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى
وما يداوي إلا بالدعاء وأحيي الموتى بإذن الله كرر بإذن الله دفعا لوهم الألوهية
فإن الإحياء ليس من جنس الأفعال البشرية وأنبئكم بما تأكلون وما
تدخرون في بيوتكم بالمغيبات عن أحوالكم التي لا تشكون فيها إن في ذلك لآية

لكم

104

لكم إن كنتم مؤمنين موفقين للإيمان فإن غيرهم لا ينتفع بالمعجزات أو مصدقين
الحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدي من التوراة عطف على رسولا على
الوجهين أو منصوب بإضمار فعل دل عليه قد جئتكم بآية أو معطوف على معنى مصدقا
كقولهم جئتك معتذرا ولأطيب قلبك منه وبإضماره أو مردود على قوله
قد جئتكم ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم أي في شريعة موسى عليه الصلاة
والسلام كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الإبل والعمل في السبت وهو يدل
على أن شرعه كان ناسخا لشرع موسى عليه السلام ولا يخل ذلك بكونه
مصدقا كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب
فإن النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الأزمان وجئتكم بآية من
ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم أي جئتكم بآية أخرى ألهمنيها ربكم وهي قوله إن الله ربي
وربكم فإنه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارق بين النبي والساحر
أو جئتكم بآية على أن الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله وأطيعون اعتراض
والظاهر أنه تكرير لقوله قد جئتكم بآية من ربكم أي جئتكم بآية بعد أخرى
مما ذكرت لكم والأول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها إلى الحكم ولذلك
رتب عليه بالفاء قوله تعالى فاتقوا الله أي لما جئتكم بالمعجزات الباهرة
والآيات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة وأطيعوني فيما أدعوكم إليه
ثم شرع في الدعوة وأشار إليها بالقول المجمل فقال إن الله ربي وربكم
إشارة إلى استكمال القوة العملية فإنه بملازمة الطاعة التي هي الإتيان
بالأوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بأن بين أن الجمع بين الأمرين
هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام
قل آمنت بالله ثم استقم فلما أحس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده
تحقق ما يدرك بالحواس قال من أنصاري إلى الله ملتجئا إلى الله سبحانه
وتعالى أو ذاهبا أو ضاما إليه ويجوز أن يتعلق الجار بأنصاري مضمنا
معنى الإضافة أي من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله في نصري وقيل إلى
ههنا بمعنى مع أو في أو اللام قال الحواريون حواري الرجل خالصته
من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص
ألوانهن سمي به أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام لخلوص نيتهم ونقاء
سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى الصلاة

اي جئتكم مصدقا او لاحل لكم مقدرا باضماره او مردودا على قوله قد جئتكم صح

النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة صح